المحاضرة الثّانية:

1 – القلب المكاني وأثره في الميزان الصّرفي:

2 – الحذف وأثره في الميزان الصّرفي:

1 – القلبُ المكانيُّ وأثرُه في الميزانِ الصرفيّ:

مفهومُه:

نَعني به تقديمَ مواقع بعض حروف الكلمة على بعضِها الآخَر، كتقديم عينِ الكلمة على فائها، أو تقديم اللام على العَيْن، وتوسطها بينها وبيْن الفاء، أو تقدُّم لام الكلمة على فائها وعينها. ويسمّيه البعض القلب اللّغوي، وهو تصيير حرف مكان حرف بالتقديم و التأخير. والقلب المكاني أو اللّغوي طريقة من طرق نمو العربية والاتّساع فيها، وقد جاء منه شيء كثير، وقد صنّفه علماء اللّغة.

ولمَّا كان الوزنُ يطابق أصلَ الكلمة، فإنَّ أي تغيير يقَع عليها لا بدَّ مِن أن يؤثِّر في وزنها، فتقديم حرْف مِن حروف الكلمة الأصليَّة أو تأخيره، يؤدِّي بالضرورة إلى تقديم أو تأخير ما يقابلِه في الميزان.

إنّ القلب المكانيّ ظاهرة لغوية كثيرًا ما نلاحظها في لغة الأطفال عندما يقولون مثلا: (أَنَارِب) على: (فَلاَعِل) بدلا من (أَرَانِب) على: (فَعَالِل) أو (عَرْقَب) على: (فَلْعَل) بدلا من (عَقْرَب) على: (فَعْلَل) وغيرها من الأمثلة. كما نلاحظها في لغة العوام نحو قولهم: (فُحَر) على: (عُفَل) بدلا من (حُفَر) على: (فُعَل)، أو (مَرْسَح) على: (مَعْفَل) بدلا من (مَسْرَح) على: (مَفْعَل).

وقد يُلاحظ القلب في بعض لغات العرب نحو قولهم: (امْضَحَلّ) على: (اِعْفَلَلَّ) بدلا من (اضْمَحَلّ) على: (اِفْعَلَلَّ). قال ابن جنّي: ((ومن تحريف الفعل ما جاء منه مقلوبا؛ كقولهم في:اِضْمَحَلَّ امضَحَلَّ، وفي أطْيَب أَيْطَبَ وفي اِكْفَهَرَّ اِكْرَهَفَّ، وما كان مثله)) كلّ هذا لغة من لغات العرب. قال جابر بن عبد الله ((كنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ – صلى الله عليه وسلم- بِمَرِّ الظَّهْرَانِ نَجْنِى الكَبَاث فَقَالَ عَلَيْكُمْ بالأَسْوَدِ منه فإنَّهُ أَيْطَبُ))- رواه البخاري-. فقوله:(أَيْطَبُ) مقلوب عن (أَطْيَب).

إنّ الّذي ذكرناه من القلب المكانيّ قَصَّره القدامى في معظمه على السّماع لا على القياس. قال الرضي: ((وليس شيء من القلب قياسا إلاّ ما ادّعى الخليل فيما أدّى ترك القلب فيه إلى اجتماع الهمزتين كجاء وسواء، فإنّه عنده قياس))، فرغم كثرة القلب المكاني إلاّ أنّه لا يطّرد شيء منه، إنّما يُحفظ ولا يقاس عليه.

ولمعرفة القلب المكانيّ وأثره في الميزان الصّرفيّ نتتبّع الطّرق الّتي أشار إليها القدماء والّتي استدلّوا بها على وجود القلب المكانيّ أهمّها ما ذكره ابن الحاجب في قوله" ويُعرف القلب بأصله: كنَاءَ يَنَاءُ مع النَّأْيُ؛

وبأمثلة اشتقاقه: كالجَاهِ والحَادِي والقِسِيّ؛ وبصحّته كأَيِسَ؛ وبقلّة استعماله: كآرَامٍ وآدُرٍ، وبأداء تركه إلى همزتين عند الخليل: نحو: جاءٍ؛ أو إلى منع الصّرف بغير علّة على الأصحّ: نحو: أَشْيَاءَ". فالطّرق التي ينبغي أنْ نتّبعها للتّدليل على وجود القلب المكاني هي:

1- **الرجوع إلى المصدر:** فالفعل: (نَاءَ يَناءُ) مثلا وقع فيه قلب مكاني، حيث تقدَّمتِ الألف اللّينة (لام الكلمة) مكان الهمزة (عين الكلمة)، وتأخَّرت الهمزة؛ ذلك لأنّ مصدر هذا الفعل هو: (نَأْي)، و(النَّأْي) فعله: (نَأَى) الذي وزنُه (فعَل)، فلمّا كان كذلك يكون وزن: (نَاءَ): (فَلَع).

2- **الرجوع إلى المشتقّات الّتي اشتقّت منها مادّة الكلمة نفسِها:** فكلمة: (جَاه) مثلا أصلها: (وَجْه) بدليل أنّك تقول: (وَجَاهَة) و(وِجْهَة)، لذلك رأى الصّرفيّون أنّ (جاه) وقع فيها تقديم الألف (عين الكلمة) وتأخير الجيم (فاء الكلمة)، لذا فإنّ وزن: (جَاه): (عَفل).

3- **الموازنة بين المفرد والجمع:** وأشهر ما مُثّل في هذه الطّريقة كلمة: (قِسِيّ) فهي جمعٌ مفْردُه: (قَوْس) على (فَعْل)، وعلى هذا يكون جمعه:(قُوُوس) على (فُعُول). فالقاف فاء الكلمة، والواو الأولى عينها، والواو الثانية ولو الجمع، والسين لام الكلمة، ولمّا تقدّمت لام الكلمة (السين) على عينها (الواو الأولى) أصبحت الكلمة (قُسُوو) على (فُلُوع)، ثمّ قُلبت واو الجمع ياء لتطرّفها، فأصبحت الكلمة (قُسُوي) وهي على (فُلُوع) أيضا. ثم قُلِبت الواو الأولى ياء لاجتماعها مع أختها الياء فأصبحت (قُسُيْي) على نفس الوزن، ولمّا اجتمع المثلان الأول منهما ساكن وقع بينهما الإدغام فأصبحت الكلمة (قُسُيّ) على (فُلُوع) ثم قلبت الضمّة الّتي على السين لمناسبتها للياء، ثم قلبت ضمة القاف لصعوبة الانتقال من الضم إلى الكسر لتصبح الكلمة في الأخير (قِسِيّ) على (فُلُوع).

4- **التّصحيح في حرف العلّة مع وجود موجب العلّة:** فهذه الطّريقة دليل على حدوث القلب المكاني، والمثال الّذي استشهد به الصّرفيون الفعل: (أَيِس) فإنّ عدم إعلال الياء ألفا لوجود السبب وهو انفتاح ما قبلها دليل على أنّه مقلوب من (يَئِس). فـــ:(أَيِس) على (عَفِلَ) وقع فيه تقديم الهمزة وهي (عين الكلمة) على الياء وهي (فاؤها).

5- المنع من الصّرف لعدم وجود علّة: وذلك نحو كلمة: (أشياءَ)) جمع (شَيء)، فقد جاءت ممنوعة من الصّرف دون سبب في قوله تعالى: ﴿لاَ تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ﴾- المائدة:101-. فقالوا هي

مثل (أسماء) وهي على (أفعال)، وهذا الوزن غير ممنوعة من الصّرف، فقد جاء في لقوله تعالى: ﴿فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾-البقرة:31-. فـ:(أشياء) في نظر الصّرفيين جمعها (شَيْئاء) على (فَعْلاَء) وهذا الوزن ممنوع من الصّرف، ولمّا وقع في آخر الكلمة همزتان بينهما حاجز غير حصين وهو الألف حدث قلب مكاني بين الهمزة الأولى وهي (لام الكلمة) والشّين وهي (فاؤها) فصارت (أَشْيَاء) على (لَفْعَاء).

6- **أن يترتب على عدم القلب وجود همزتين متطرّفتين:** ويكون ذلك في اسم الفاعل من الأجوف المهموز اللاّم نحو: (جَاءٍ وشَاءٍ). واسم الفاعل من الأجوف يكون بقلب عينه واوا كانت أو ياء همزة نحو: (صام) فهو (صائم)، و (باع) فهو (بائع).

إذن تصوغ اسم الفاعل من (جَاءَ وشَاءَ) على (جَائِئ وشَائِئ). فلمّا اجتمعت همزتان في آخر الكلمتين وهو ثقيل في النّطق تقدّمت الهمزة الأصليّة في الفعل وهي (لام الكلمة) مكان العين قبل قلبها همزة فتقول: (جَائِي وشَائِي) على (فَالِع)، ثمّ تحذف الياء من آخرهما كما في الاسم المنقوص نحو: (قَاضٍ ورَاعٍ)، فتصير (جَاءٍ وشَاءٍ) على(فَالٍ).

صورُ القلبِ المكانيّ:

للقلب المكانيّ صور كثيرة تُحدّد حسب تقديم الحروف وتأخيرها، وقد أورد علماء الصّرف أمثلة كثيرة للتّدليل عليها سنختار بعضا منها على النّحو الآتي:

1- توسّط (اللام) بين الفاء والعين:

أ- (فَلَعَ): ومثّلوا له بعدّة كلمات منها: (رَاءَ) بمعنى: (رَأَى) وزنها (فَلَعَ)؛ لأنَّ اللام تقدّمت متوسّطة الفاء والعين، وأصل (راءَ) (رأَى)، قدِّمت الياء فصارتْ (ريأ) فلمَّا تحرَّكتِ الياء وانفتَح ما قبلها انقلبتْ ألفًا فصارت (راءً).

ب- (فَالِع): ومنه على (فَالٍ): نحو: (شاكٍ و لاثٍ): وهما اسمَا فاعل، للفعلين الأجوفين (شَاكَ و لاَثَ). والفعل الأجوف يكون منه اسم الفاعل على فاعل بقلب عينه همزة بعد ألف فاعل، فتقول فيهما: (شَائِكٌ و لاَئِثٌ)، غير أنّ عين الكلمة (الهمزة) تأخّرت عن موقعها وتقدّمت لام الكلمة (الكاف والثاء)، متوسَّطة الفاء والعين (شَاكِئ و لاَثِئ). ولمّا تطرَّفتِ الهمزة قُلِبت واوًا، فأصبحتِ الكلماتان (شَاكِوٌ – لاَثِوٌ)

على وزن (فالع). ثم وقع فيها إعلال بالحذف في عين الكلمتين (الواو) مثل الناقص فصارتَا (شاكٍ و لاثٍ) على (فالٍ).

2- تقدُّم عين الكلمة على الفاء واللاّم:

أ- (عَفِل): من أمثلتها: (أَيِسَ): بمعنى سَئِمَ. وزنه على (عَفِل)، بتقديم العين (الهمزة) على الفاء (الياء)؛ لأنَّ الأصل (يئِس) على وزن (فَعِل).

ب- (أَعْفُل): ومثّلوا له بكلمات كثيرة نذكر منها: (أَيْنُق)، وهما جمع (ناقة) وزنها:(أَعْفُل)، أصلها: (أَنْوُق) على وزن: (أَفْعُل)، ولمّا استثقلوا الضمَّةَ على الواو حذفوها، فسكنتْ وقبَلها ساكن، فأوجبتِ العلَّةُ تقديمَها إلى موضِع الفاء، فصارت الكلمة (أونُق)، فثقلت الكلمة بالواو لوقوعها بعدَ الهمزة، فأبدلوا منها الياء؛ لأنَّها أقربُ إلى الهمزة مِن الواو.

ج- (أَعْفَال): من أمثلتها: (آبار)، وهي جمْع (بِئر) على:(فِعْل) وعندَ الجمْع يصبح: (أَبْأَار) على (أَفْعَال)، مِثل: حِمْل أحْمال، غير أنّه وقع فيها قلب مكاني حيث تقدّمت الهَمْزة (عين الكلمة) على الباء المقابلة (للفاء)، فصار (أابار) على: (أعْفال)، ثم اجتمعتْ همزتان ثانيتهما ساكِنة، فقلبت مدَّة مِن جنس حركة الأولى، وحركة الأولى وهي الفتحة، فقلبت الثانية ألفًا فصارتْ (آبار) على (أعفال).

3- تقدُّم لام الكلِمة على فائها:

- (لَفْعَاء): وقد مثّل علماء الصَّرْف لهذا القلب المكانيّ بكلمة: (أشياء)، حيث رأوا أنّ الأصْل فيها (شَيْئَاء)، الّتي وزنها: (فَعْلاَء)، وهو ممنوعٌ مِن الصرْف لألف التأنيث الممدودة، ثم قدِّمت الهمزة الأولى (لام الكلمة) على الشِّين (فاء الكلمة)، فصارتْ (أشياء) على: (لَفْعَاء).

4- تأخُّر فاء الكلِمة عن العين واللام:

- (عَالِف): ومثال ذلك قولهم: (الحَادِي)، وهي اسم فاعِل مقلوب مِن (وَاحِد)، و(الحَادِي)، أصله (الحَادِو)، ولمّا تطرَّفت الواو إثْر كسْر ما قبْلها قُلبت ياءً، فصارت (الحَادِي)، وهذه الياء المنقلِبة عن الواو، التي هي فاءُ الكلمة في (واحد) على (فاعل) تأخَّرت فأصبحتْ (الحَادِي) على وزن (العَالِف). قال القطامي: مَا اعْتَاد حُبّ سليْمَى حينَ مُعْتَاد وَلاَ تَقْضِي بواقِي دِينِها الطادِي

(طادي) على وزن (عَالف) لأنّه مقلوب من (واطد) على (فاعل) من وطد يطد أي: ثبت.

2- الحذف وأثره في الميزان الصرفي:

مفهومه:

يُعدّ الحذف ظاهرةً لغويةً عرفتها العربية، وهو يخصّ الكلمة أو الجملة. والّذي يهمّنا نحن في هذه الدّراسة الحذف الّذي يخصّ الكلمة، وهو وجه من وجوه الإعلال حيث يسقطُ فيه حرف من حروفها لعلة تصريفية توجبها، وسواء أكان هذا الحذف يمسّ فاء الكلمة أم عينها أم لامها أم فاءَها ولامها. يقول ابن جنّي: ((إنّ العرب إذا حذفت من الكلمة حرفا، إمّا ضرورة أو إيثارا، فإنّها تصوّر تلك الكلمة بعد الحذف منها تصويرا تقبله أمثلة كلامها، ولا تعافه وتمجه لخروجها عنها، سواء أكان ذلك الحرف المحذوف أصلا أم زائدا)). لكن هل هذا الحذف يؤثّر في الميزان الصّرفي؟. هذا ما سنعرفه من خلال الأمثلة الّتي سنسوقها، والّتي ستمثّل صور الحذف كما أشار إليها علماء الصّرف في كثير من أمثلتهم.

صورُ الحذفِ:

للحذف صورٌ كثيرةٌ تُحدّد حسب نوع المحذوف؛ قد يكون فاء الكلمة أو عينها أو لامها أو فاؤها ولامها. وللتّدليل علي هذه الصّور سنختار بعضا منها على النّحو الآتي:

1- حذف فاء الكلمة:

- حذف فاء المهموز:

يُلاحظ في الأمر، نحو: (أَخَذَ- أَمَرَ) على (فَعَلَ)، فالأمر منهما يجيءُ على: (خُذْ- مُرْ) على: (عُلْ). وأصلهما: (اأْخُذْ- اأْمُرْ) على مثال: (انْصُرْ). وقد حُذفت فاء هذه الأفعال للتّخفيف لكثرة دورانها على الألسنة. قال تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ﴾-التوبة:103-.

- حذف فاء المثال الواوي:

يكون ذلك في المضارع مكسور العين، والأمر، والمصدر المبني على (فِعْلة) بكسر الفاء نحو: (وَصَل- وَعَدَ): على:(فَعَل)، فالمضارع منهما يكون: (يَعِدُ- يَصِلُ)، ووزنهما يكون على: (يَعِلُ) بحذف الفاء، وأصلهما: (يَوْعِد – يَوْصِل) على (يَفْعِل). والأمر كذلك يشبه مضارعه، فتقول: (عِدْ- صِلْ)، ووزنهما يكون على: (عِلْ) بحذف الفاء، وأصلهما: (اوْعِد – اوْصِل) على (افْعِل). والمصدر منهما على (فِعْلة)

يكون: (عِدة – صِلة) ووزنهما على: (عِلَة) بحذف الفاء وتعويضها بالتاء، وأصلهما: (وِعْدَة – وِصْلَة). قال تعالى: ﴿وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إلاَّ غُرُورًا﴾-الإسراء:65-.

وعلّة هذا الحذف كما بيّنه علماء الصّرف هو كراهية وقوع الواو بين الياء والكسرة.

2- حذف عين الكلمة:

- حذف عين الأجوف:

يأتي هذا النوع من الحذف في الماضي المسند إلى ضمير الرفع المتحرك، والمضارع المجزوم، والأمر. نحو:(خَافَ- صَامَ)، وزنهما على:(فَعَل).

فإذا قلت: (خِفْتَ) يكون وزنه على: (فِلْتَ). وإذا قلت: (صُمْتُ) يكون على: (فُلْتُ)، بحذف العين فيهما ونقل حركتها إلى الفاء. وتقول: لمْ (تَسْتَقِم) على: لم (تَسْتَفِل)، و(صُمْ) على (فُلْ)، حيث حُذفت فيها جميعا عين الكلمة، فحُذِف ما يقابلها من الميزان الصّرفي. وأصل الكلمات السابقة: (خَوِفْت على فَعِلْت) و(صَوُمْت على فَعُلْت)، و(تَسْتَقْيِم على تَسْتَفْعِل).

ومن أمثلة هذا الحذف في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي﴾-مريم:5-. وقال: ﴿أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾- البقرة:33-. وقال: ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾- الأنعام:65-.

- حَذف عين المضعّف:

يذهب بعض العرب إلى حذف عين المضعّف. قال الفرّاء: ((وقد تقول العرب مَا أَحَسْت بهم أحدا، فيحذفون السّين الأولى، وكذلك في: وددت، ومسست، وهممت)). وعلى هذا تكون (أَحَسْت) على: (أَفَلْت)، والأصل فيها: (أَحْسَسْت) على: (أَفْعَلْت)، فلمّا حُذفت العين حُذف ما قابلها من الميزان. قال تعالى: ﴿وَانْظُرْ إِلَى إِلَهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا﴾-طه:97-، وزنها (فَلْتَ)، لأنّ أصلها (ظَلِلْتَ) على (فَعِلْت).

3- حذف لام الكلمة:

- حذف لام النّاقص:

يكون هذا الحذف في المضارع المجزوم، وأمره. نحو: (غَزَا- رَمَى) على (فَعَل)، فإذا قلت: لم (يَغْزُ)، يكون وزنه على: لم (يَفْعُ)، وإذا قلت: (ارْمِ) يكون على: (افْعِ)، فلمّا وقع حذفٌ في لام الكلمة وقع حذفٌ في ما قابله من الميزان الصّرفي.

قال تعالى: ﴿فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا))- طه :72-. وقال: ﴿ فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ﴾- يوسف:77-.

- حذف لام اللّفيف المقرون:

يُلاحظُ هذا النوع من الحذف في المضارع المجزوم منه، وأمره. نحو: (غَوَى- طَوَى)، فهي على (فَعَل)، فإذا قلت: لم (يَغْوِ) فيكون على: (يَفْعِ)، أو قلت:(اِطْوِ) فيكون على: (افْعِ).

- حذف لام اسم الفاعل من الناقص:

من أمثلته: (قَاضٍ) على: (فَالٍ)، والأصل فيه : (قَاضِي) على: (فَاعِل)، لكنّه لّما كان نكرة سواء أكانت مرفوعة أم مجرورة حُذفتْ لامه، فحُذف ما قابلها من الميزان الصّرفي.

قال الفرزدق: وَلَمْ يَدْعُ داعٍ يَا صَبَاحًا، فَيَرْكَبُوا إِلَى الرَّوْعِ إلاَّ فِي السَّفِينِ الْمُضَبَّبِ

4- حذف فاء الكلمة ولامها:

- حذف فاء ولام اللّفيف المفروق: ومن أمثلته قولك: (وَقَى) على: (فَعَل)، فإذا أسندت الفعل إلى الأمر تقول: (قِ) فيكون وزنه على: (عِ) وقس ذلك على ما شابهه من الأفعال.

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾- التحريم:6-.

تمارين تطبيقية:

1- زن الكلمات الآتية وبيّن ما وقع فيها من قلب مكاني وأثر ذلك على الميزان الصرفي:

اِمْضَحَلَّ- عَاثَ- طاغوت- .

قال أبو النجم: يَحِلُّونَ بِالْمَقْصُورةِ الْقَوَاطِعِ تَشَقُّ البُرُوق بالصَّوَاقِعِ

قرأ ابن كثير قولَه تعالى: ﴿ولاَ تَايَسوا مِنْ رَوْحِ اللهِ إِنَّهُ لاَ يَايس مِنْ رَوْحِ اللهِ إِلاَّ القَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾- يوسف:87.

2- زنْ الكلمات الآتية وبين ما وقع فيها من حذف وأثر ذلك على الميزان الصّرفيّ:

(قُلْ- لم يفِ- قِ- رِ- اِسْعَ- خَفْ- اِسْتَفِقْ- اِسْتَشِرْنَ- عُوا- عِدة- جِدْ-رَاعٍ).